الحرص و

د.أم تميم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه،مرض جديد ودواء جديد نُحاول اليوم اكتشافه ومحاولة الوصول إلى طُرق علاجه:

(الحرص وطول الأمل)

يضرب هذا المرض قلوب الكثير من المسلمين خاصةً مع التقدم والتطور الذي يشهده العالم اليوم والفضائيات التي قرَّبت المسافات فأصبح العالم كأنه قرية صغيرة يستطيع كل إنسان أن يُتابع ما يحدُث هنا وهناك ،وقد ازداد هذا المرض عند المسلمين نتيجة التعلق بهذه الأشياء...

كلمة الحرص لغةً تعني : الرغبة

قال تعالى:

{ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٣٧)}

[النحل]

عندما يُقال أن شخصًا حريصًا على آخر فإن هذا يعني :

أن لديه رغبة شديدة في إرشاده وهدايته للحق والصواب.

يقول الحق تبارك وتعالى في شأن نبيه وخير خلقه ﷺ:

{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٢٨) }

[التوبة]

كان النبي ﷺ شديد الحرص على نفع الأمة وإرشادها وإخراجها من الظلمات إلى النور وهدايتها إلى الحق وإلى الطريق المستقيم وإنقاذها من النار

أما طول الأمل فإنه يعني: الاستمرار في الحرص علي الدنيا ومداومة الانكباب عليها مع شدة الإعراض عن الآخرة.

*قال تعالى:{ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)}[الحجر]

وفي تفسير قوله تعالي : (ويُلهِهِمُ الأَملُ) [الحجر : ٣]

يقول القرطبي –رحمه الله– : أي يشغلهم عن الطاعة ...

ولو توقف العباد عند آيات الكتاب وتدبروها وفهموا معناها لتغيرت أحوالهم ولاستقامت قلوبهم،ولكن عدم ارتباط العباد بكتاب الله عز وجل وبُعدهم عنه كان السبب في ضرب قلوب المسلمين الآن، وكثيرا ما نرى من يذهب لحفظ القرآن فيكون همهُ في الأساس هو نيل الإجازة فيكون الاهتمام بالنفس (أنا فقط) وليس همه (فهم القرآن _أو تدبره _أو العيش بالقرآن) أي أن يجعله منهج حياة فيكون تحكيم كتاب الله في كل أمر من أمور حياته.

والإجازة – في هذه الحالة – قد تكون إشباع نفسي أو حب العلو وبعد ذلك قد يصل الأمر به إلى تفلُت القرآن ونسيانه وما كان ذلك إلا لأنه لم يحفظه لله سبحانه ولم يكن هدفه إقامة شرع الله بالقرآن أو أن يكون دافعه إلى هذا الحفظ هو تنفيذ القرآن والعمل بكل ما جاء فيه ولذلك فإنه عندما حقق الهدف (الإجازة) توقف الأمر بل بدأ القرآن في التفلُت،فالقرآن عزيز لأنه كلام العزيز سبحانه وتعالى ولأن النية الصادقة في حفظ

هذا الكتاب الكريم كانت مُفتقدة فآلت الأمور إلى هذه النتيجة ، هذه النية الصادقة نادرة جدًا عند طُلاب العلم

في حين أن المُفترض أن يكون الحرص على ما ينفع في الآخرة هو الدافع إلى هذا الحفظ .

وقول الحق تبارك وتعالى في الآية :{ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ}

فيه تهديد شديد جدًا ووعيد لمن أعرض عن ذكر الله وعن أوامره وأنكب على الدنيا وحرص عليها

تبدأ خطوات الشيطان بالإضلال وتنتهي بالأمر والنهي....

قال تبارك تعالى حكاية عن الشيطان :{ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (١١٩)}[النساء]

_ وَلأضلنهم : يعني أضلهم عن طريق الحق.

للشيطان مع الإنسان خطوات يبدأها بالإضلال..

فماذا يعني الضلال؟؟

أولًا : يحدُث الضلال نتيجة لأمرين : الجهل _الهوى .

فيدخل الشيطان على قلب الإنسان من أحد البابين إما الجهل وإما الهوى وإما الأمرين معًا وتلك هي الطامة الكبرى.

أما الجهل:فيكون العبد جاهلًا بأمور دينه، وهذا كثير لا من رحم ربي.

الهوى : فيكون العبد على علم ولكنه صاحب هوى .

فإذا ما ضرب القلب أحد هذين الأمرين فإن صاحبه سيسقط لا محالة إلا أن يشاء الله سبحانه شيئًا.

فأول خطوات الشيطان هي الإضلال بالإبعاد عن طريق الحق ..

مثال : من يطلبون دراسة العلم الشرعي كثر، لكن لا يثبت فيهم إلا أقل القليل، فبداية اتباع خطوات الشيطان هو البعد عن طريق الحق والذي يكون به المسلم في درجات عالية، ويتدرج به في مدارج الكمال.

فإذا توصَّل الشيطان مع الطالب لذلك قد يهلك بسقوطه إما في الشهوات أو الشُبهات أو الاثنين معًا .

لا نجاة من الشهوات أو الشُبهات إلا بالعلم ..

_ وهذا واقع الحال الذي نحن فيه الآن؟ فقد رأت الأمة الآن فتنا وشبهات وشهوات ربما لم تر مثلها من مئات السنين، لماذا ؟

من أهم الأسباب هو الفضائيات التي نقلت الأخبار والأشياء خلالها بسهولة تامة بما في ذلك الشُبهات التي توجد في مكان، فانتشر الفساد...

ففي الماضي كانت الشبهة التي تظهر في مكة لا تصل إلى العراق ، والشبهة التي تظهر في العراق لا تصل إلى مصر وإذا وصلت فستكون في إطار ضيِّق لبُعد المسافات ولسرعة الرد عليها من العُلماء ،أما الآن فإن فتن الشبهات أصبحت على أعلى مستوى لأن أعداء الدين الآن يستخرجون ما يظنونه تعارضا من بطون كتبنا ويُلقونها على المسلمين من

خلال الفضائيات، فتكون شبهات وذلك لفشو الجهل، أما الشهوات فهي كما نرى (فحدث ولا حرج).

وبالتالي فلا يمكن للعبد أن ينجو من هذا البحر العميق الذي لا ساحل له من الشهوات والشُبهات إلا باستعانة بالله عز وجل وسؤاله العلم النافع.

بعد الإضلال يأتي { وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ } أي بالحرص وطول الأمل ....

جاءت الأمنية بعد الإضلال لأن صاحب العلم لا يستطيع الشيطان أن يُمنيه

فإذا أراد أن يُمنيه بالدنيا لم يستطع لأن حقيقة الدنيا يعلمها صاحب العلم فهي لا تُساوي عنده شيء (فهي مُجرَّد بابين دخل من أحدهما وسيخرج من الآخر) وفي لحظة سيترك كل شيء وسيدخل قبره وحده ويقف بين يدي الله سبحانه وتعالى وحده.

قد يُمني الشيطان المرأة برجل أجنبي عنها، أو يمني الرجل بمن لا تحل له، وقد يمني الموظف بالرشا، أو يمني من ضاق عليه رزقه بحل مشاكله بالربا... ولكن كم تستمر تلك الأمنيات؟ بل قل كم تستمر الدنيا بأسرها؟!

أهل العلم والفهم والتدبر يعرفون أن الدنيا لا قيمة لها

فالدنيا اذا حلت.. أوحلت

وإذا كست..... أوكست

وإذا جلت..... أوجلت

وإذا أينعت .....نعت

وإذا جفت..... أوجفت

وكم من قبور تبنى وما تبنى ..

وكم من مريض عدنا وما عدنا...

وكم من ملك رفعت له علامات فلما علا ... مات..

الشاهد :أن الأُمنية جاءت بعد الإضلال

الأمنية (بالحرص وطول الأمل)

تأتي بعد الإضلال (بإبعاد العبد عن طريق العلم)

هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ..

ولو تعلمون: مدى عداوة الشيطان واجتهاده على مَنْ يسلك طريقا يبتغي فيه علمًا لما ذاقت العيون النوم اجتهاد في صد ما يقوم به هذا العدو المصل المبين، فهو مُتربص بطالب وطالبة العلم – خاصة – فتارة يُسلط عليهم ضيق الصدر، ومرة يسلط الأولاد فيمنعون الأم من النزول لأسباب غير حقيقية، ومرة يسلط أصدقاء السوء ليمنعوا الطالب من النزول للمجلس ويشغلونه بما لا يفيد، ومرة يسلط واحدا منالعاملين في إدارة المكان الذي تدار فيه الحلقة ليتشاكل هو والطالب ليبب واهٍ ... إلى غير ذلك

وللأسف نجد الكثير منهم يسقط في البداية نتيجة هذه العوائق ونتيجة عدم الفهم لهذه المداخل، فمداخل الشيطان للإنسان كثيرة وهو يعلم كيف يدخل لك من الباب الذي ربما يرى منك ضعفا فيه، فلو أن شخصًا لديه مرض من أمراض القلوب (هوى _حسد _كبر_غل_ حقد) ربما رأى الشيطان هذا المرض في قلبه قبل أن يراه هو فيه، فيجعله المدخل الذي يُحاول الدخول منه ليُحْكِم قبضته عليه.

فالشيطان يعمل ويجتهد، ولن ينجو العبد منه إلا بتوفيقٍ من الله عز وجل له ، ولهذا فإننا عندما نبدأ في قراءة القرآن أو الصلاة تكون البداية بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

وأعوذ بالله من الشيطان الرجيم : أي ألتجئ وأعتصم وأستجير وأستغيث بالله وألتصق بجنابه عز وجل وأتحصَّن به حتى يصرف عني كيد هذا العدو المضل المبين الذي لا يَملُّ ولا يَكلُّ من السعي لإضلال الإنسان.

قال تعالى: { وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)}[القصص]

وقال على لسانه : { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)[الأعراف]

وقال سبحانه : { قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ(٣٩)} [الحجر]

ولو يعلم العبد مدى عداوة الشيطان له لما أطاعه في معصية أبدًا..

وإلى جانب الحرص على الدنيا، يقف شيءٌ آخر في طريقك لتحصيل الخير وهو طول الأمل ... وهذا كله تابع للأمانيِّ ؛ فيحدث عند الطالب الذي ترك طريق مجالس العلم وانصرف عنها شيء من تأنيب الضمير (لماذا تركت هذا الباب وكان من الممكن أن

أنفع نفسي وأنفع المسلمين عن طريق هذا الخير الذي كنت ابتغيه)، لكنه منى نفسه بطول الأمل فيقول غدا أرجع، غدًا أدرس، غدًا أحفظ...

طول الأمل خطوة أخرى من خطوات الشيطان

يُمني العبد بطول الأمل والتسويف الذي لا ينتهي ، فكلما أراد أن يفتح باب خيرٍ قال له لماذا الآن ؟ وكلما أراد أن يعود إلى طريق العلم صرفه عنه حتى لا ينتفع بهذا الخير، فخطواتٍ بعد خطوات ، انصراف عن العلم ثم سيطرة الهوى والجهل ثم الأماني التي لا تنتهي ، ثم يتبع ذلك الأمر.

٣_قال تعالى عن إبليس:{ وَلَآمُرَنَّهُمْ}:بعد ما سبق تأتي مرحلة أخري وهي (الأمر) فيأمر الإنسان وينهاه فيسمع له ويُطيع وتُرتكب الذنوب والمعاصي، بالرغم من أنه لا سلطان له علينا (كذب_غيبة _نميمة_أكل أموال الناس بالباطل _الرشوة _سرقة _جميع أنواع الذنوب).

للأسف أصبحت المعاصي بالنسبة للكثير من المسلمين تُرتكب بسهولة وأريحية، وكأن ارتكاب المعصية مباح لا إشكال فيه أو غرابة، فسيطرت المعاصي عليهم وكأنهم ظنوا أنها طِباع جُبِلوا عليها ، فإن حدث هذا ووصلوا لهذه المرحلة فهنا يكون الاستحواذ من الشيطان عليهم والذي يُنسيهم بسببه ذِكر الله عز وجل

قال تعالى:{ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٩) }[المجادلة]

فتح باب الحرص وطول الأمل للعبد من فعل الشيطان..

*عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ " (١)

فقد يكون الرجل شيخًا كبيرًا لكنه يحلم ويُمني نفسه وكأنه ما زال شابا في العشرين من عمره نتيجة لحب الدنيا وطول الأمل.

من أسباب شقاء العباد ...

أربع أشياء غالبا تكون هي سبب شقاء العبد ، فإذا ما كان في هَمْ أو غم أو نكد أو عدم طمأنينة فليسأل نفسه عن هذه الأشياء الأربعة لأنه غالبا سيجد أحدها عنده:

١ _ جمود العين : مصيبة وطامة كبرى أن يصل العبد إلى درجة من الشدة والغلظة وتَحَجُر المشاعر التي تجعله لا يبكي من خشية الله عز وجل.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

" عَيْنَانِ لاَ تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ" (٢)

عينًا بكت من خشية الله : هذا يعني امتلأ القلب بخشية الله والخوف منه والإقبال عليه للدرجة التي جعلته يجلس مُنفردًا بنفسه بعيدًا عن أعين الناس – فلا رياء ولا نفاق – فيتذكر الوقوف بين يدي الحق تبارك وتعالى ونظره إليه وهل هو راضٍ عنه في هذه اللحظة أم لا وما هو قَدْرِه عند ربه.

فكانت النتيجة لكل هذا هي البكاء خوفًا وإشفاقًا ، فهذه العين لا تمسها النار...

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢٠)

(٢) سنن الترمذي (١٦٣٩) وصححه الألباني

(أسأل الله العظيم أن يرزقنا البكاء من خشيته ،فكل دمعة تسيل من هذه العين بهذا التوصيف تُساوي ملايين الأعمال؛ لأنها صعبة عزيزة)

ولكن ليس كل البكاء بكاء خشية :

يبكي كثير من المسلمين عند سماع بكاء الإمام وهو يتلو آيات الله أو عند سماع الدعاء في المساجد ولكن بالتفتيش عن سر البكاء هنا قد لا نجده من الخشية والدليل على ذلك هو الاستمرار في ارتكاب المعاصي والإقامة عليها ربما بعد تلك العبرات بلحظات، فيبكي ويبكي خلف الشيخ وهو يُصلي ثم يخرج من المسجد ويستمر في معاملاته الربوية ،أو النظر إلى النساء ،أو الكذب والغيبة والنميمة ،أو يُنفق سلعته بالحلف الكاذب ، هؤلاء يظنون أنهم يبكون من خشية الله ولكنها خطوة أخرى يخطوها الشيطان مع العبد ألا وهي تلبيس الأمر عليه.

٢_قسوة القلب: وهنا سؤال يطرح نفسه :

س .ما هو المعيار أو الميزان الذي يمتلكه العبد فيعرف به مدى قسوة قلبه ؟ أي ما هو الضابط الذي يُقاس به هذا الأمر ؟

ج .علامة القلب السليم أو القريب إلى النجاة هي : أنه إذا جاء الأمر من الله يقول سمعنا وأطعنا بإذعان وانقياد بلا تردد، ،مهما كان هذا الأمر مخالفًا لهواه ، حتى لو وجد نفسه يقف وحيدًا في مواجهة المجتمع أو الكون بأكمله إلا أنه يسمع ويُطيع أمر ربه.

أما علامة القلب القاسي فهي: أنه مهما سمع من مواعظ وعِبَرْ،ومهما رأى من فقد للأحباء بالموت ،ومهما نزل عليه من ابتلاءات شديدة إلا أنه لا يتأثر ..للأسف هناك الكثير من المسلمين يحملون هذا القلب (نسأل الله العفو والعافية) فهو الغالب على أحوالهم.

مثال : ما يحدُث في العزاء وهو مشهد من أعظم المشاهد التي تلين فيها القلوب ، وفيه الموت والدفن ورؤية القبر، ومع ذلك يجلس الناس للعزاء فيتحدثون عن الدنيا وغدًا سنفعل كذا وبعد غد سنفعل وربما خططوا لفعل المعاصي وهم جالسون في العزاء، فإذا لم يتعظ القلب ويلين وينزجر بالموت ورؤية القبر

فأي موعظة ستؤثر فيه بعد ذلك ؟

مَنْ طلب شيئًا غير رضا الله أشقاه

وما سعى عبدٌ طالبًا لدنيا إلا كان في شقاء لأنها حتمًا ولابد ستستخدمه ، فمن لم يعبُد الله عز وجل عبد كل شيء ، ومن أعرض عن اتباع أوامر الله سبحانه سُلِطت عليه الدنيا فأمرته ونهته واستجاب لها وأطاعها تبعًا لرغباته وهواه.

ولكن هذا هو الحال شدة وراء شدة ،وإعراض يخلُفه إعراض إلى أن يصل الإنسان إلى مرحلة قسوة القلب وطول الأمل والحرص على الدنيا.

والحرص على الدنيا : مرض يجعل صاحبه دائمًا في حالة طلب (يريد مالًا _ يريد منصبا _ يريد أولادا _يريد شهادة _وغير ذلك من الرغبات) فيظل هذا هو الهدف

ملحوظة: ليس عيبًا ولا حرامًا أن يسعى الإنسان وراء هذه الأشياء ولكن الخطأ والحرام يكمن في أن يكون هذا السعي هو الهدف الأساسي بحيث أنه إذا تعارض مع قول الله وقول الرسول ﷺ قُدِمْ هذا الهدف على شرع الله عز وجل فيكون تحقيقه على حساب الدين ، فهذا الحرص الشديد يجعل العبد دائمًا في شقاء لا يعلمه إلا رب العالمين _وبعد كل هذا السعي هل يوجد على الأرض مَنْ وجد الراحة أو السعادة أو الطمأنينة الكاملة؟، كاذب من يدعي ذلك لأنه يكون مُصادمًا

لقول الحق تبارك وتعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤)}[البلد]

فربما يرزق المرء المال ويُحرم الولد ، أو يرزق الولد ويُحرم الصحة ، أو يرزق هذا وهذا ويُحرم راحة البال ويصاب بالاكتئاب ، لا يُمكن أن تستقيم الدنيا لأحد لأنها دار شقاء _فعلام التعب والعنت والحرص عليها، مَنْ يعرف قدرها يهون عليه شأنها ويصغُر في عينه كثيرها وقليلها.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

إن لله عبـــــادا فطنــاً *** طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا..

نظروا فيـــها فلما علموا *** أنها ليـست لحي وطنا..

جعلوهـا لجـة واتخـذوا *** صالح الأعمال فيها سفنا..

يقصد الإمام رحمه الله صنف من الناس رزقهم الله عز وجل فطنة (الذكاء) فعلموا أن الدنيا لم ولن تدوم لأحد ولن تستقيم لأنها ليست وطنًا فهي ليست دار مقر ولكنها دار ممر فجعلوها وراء ظهورهم ولم يلتفتوا إليها فنجوا منها ، فكل مَنْ يُجاهد نفسه ويُعامل هذه الدنيا على أنها متروكة لا محالة عاجلًا أو آجلًا ،وطال العُمر أم قصُر فلابد من دخول القبر.

فإنه يقطع العبد على نفسه الأمل وليس معنى ذلك هو الاكتئاب واليأس وانتظار الموت وترك شأنها بالكلية ولكن المقصود هو القيام بشأنها من غير أن نشغل القلوب بأمرها نضرب مثالا للتوضيح : إذا سافرت أسرة إلى إحدى البلدان واستأجروا شقة ليمكثوا فيها فترة معينة ، غالبا ستتعامل هذه الأسرة مع هذه الشقة بلامبالاة فإذا ما أُتلف فيها شيء فإن الأمر لا يعنيهم أو يشغلهم **لماذا ؟**

لأنهم يعلمون أنها ليست مِلْكًا لهم ولن يبقوا فيها إلا مدة قصيرة أو طويلة إلا أنهم سيتركونها ،وكذا الدنيا...

وعلى العبد أن يتعامل مع الدنيا بنفس المنطق ، يعيش ويرعى مصالح دنياه في حدود أن لا يكون حريصًا عليها لدرجة أن يعصي أوامر الله عز وجل ويُشاقق النبي ﷺ كي يُحقق هدف دنيوي

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِينِ، وَهَلَاكُ آخِرِهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ " (٣)

أول سبب من أسباب صلاح أول الأمة هو توافر أمرين هما:[الزهد _اليقين]

الزهد هو: ترك ما لا ينفع في الآخرة ،

علينا أن نحرص على الأشياء التي ستدخل معنا القبور، فلا نبذُل كثير جهد أو نستفرغ كثير الوقت في أشياء سنتركها وتؤول إلى الغير.

زهدوا الدنيا فسادوها وأخرجوها من قلوبهم فأتتهم وهي راغمة :

و كان الزهد من ضمن الأسباب التي أوصلت الصحابة إلى ما وصلوا إليه من مكانة (فُتحت لهم المدن وسادوا الأرض من المشرق إلى المغرب) بل قد نقول هو على رأس هذه الأسباب ،هؤلاء نظروا إلى الدنيا وعلموا قدرها فجعلوها مطية تُبلغهم الآخرة بعد أن أخذوا منها زادهم إلى آخرتهم ، فسكنوا ديارها ولم تسكن هي قلوبهم ، وعاملوها كالمسافر أو عابر السبيل .

وكذا اليقين : اليقين أنها دنيا تفتقر إلى السعادة، اليقين أنّا سنتركها بعد سنوات أو بعد لحظات – يستوي الأمر – اليقين أن الدار الآخرة هي الحيوان لمن فقه ذلك..

---

(٣) أخرجه أحمد في "الزهد" (ص ١٠) ، صَحِيح الجَامِع: ٣٨٤٥، الصَّحِيحَة: ٣٤٢٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٣٢١٥

فيكون العمل في الدنيا مع تعلق القلوب بالآخرة ونظر العيون إليها ..قال تعالى:

{ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦)} [الشورى]

قال تعالى:{ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧)} [الأعلى]

نقرأ هذه الآيات كثيرًا ولكن مَنْ يفهم الآيات ويتدبرها ويعمل بها ؟

أينا إذا نزل عليه ابتلاء أو أصابته مصيبة تذكر قول الله تعالى :

{ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى } ؟ واعلن أنه مَنْ يفعل ذلك يسترح

مَنْ يُعلق قلبه بشيء معين لن يصل إلى الراحة أبدًا لأن الشيطان ينظر إلى نقاط ضعف العبد ويدخل من خلالها ،فقد يرى أن قلب هذا العبد يتعلق بالأشياء فيعمل على تعلُقه بشيء بعد شيء حتى لا يبقى في قلبه مكان لذِكر الله وحتى لا يبقى في العمر بقية ليعبد الله .

لو صفت الدنيا لأحد لصفت للنبي ﷺ ....

** عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺجَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: وَا كَرْبَ أَبَاهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ»، فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ: يَا أَبَتَاهُ، أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ، مَنْ جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ، مَأْوَاهْ يَا أَبَتَاهْ إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ، فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ" (٤)

الشاهد : «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ اليَوْمِ»

أي أن الكرب في الدنيا فقط أما في الآخرة فلا كرب فيها...

(٤)أخرجه البخاري (٤٤٦٢)

نتائج طول الأمل ...

١ _ الكسل عن الطاعة :

فالطاعات تشمل الفروض والنوافل ، ومن فضل الله عز وجل ونعمه على العباد أنه جعل مع كل فرض نافلة تجبُر نقصها ، لكن العبد المريض بطول الأمل يتكاسل أصلًا عن الفروض.

مثال : شخص يستغرق عمله عدد ساعات طويلة، فإذا ما جاء وقت الفجر تكاسل عنه وبرر له الشيطان ذلك بأنه مُتعب و سيؤديها في الصباح، فيبدأ يومه بكبيرة من الكبائر بحجة أن الله غفور رحيم، مرة بعد مرة يحدُث التكاسل عن الطاعات وكلما تكاسل العبد عن الطاعات كلما قَلَ الإيمان في قلبه،تلك عقيدة أهل السنة والجماعة (الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)

هذا التكاسل يحدُث نتيجة لطول الأمل الذي يجعل الإنسان في حالة اطمئنان أن الموت لن يأتي الآن..

مثال آخر: لو قيل لأحدنا ستموت اليوم بعد صلاة الفجر، بالتأكيد لن يترك أحدنا صلاة الفجر بل ولن ننام أصلًا وهذا نتيجة لانقطاع الأمل ، وهذا هو الفرق بين طول الأمل وقِصَرِه ،_مَنْ ترك صلاة الفجر تركها لما طال به الأمل – أنه سيحيا للصبح – أما إن انقطع به الأمل فسيحافظ عليها لأنه يعلم أن تركها كبيرة من الكبائر.

ألم يقُل الله تبارك وتعالى :{ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)} [الماعون]

_وقياسًا على ذلك، معظم الذنوب التي يقترفها العبد هي نتيجة لدخول الشيطان عليه من باب طول الأمل حتى لو لم يكن جاهلًا أو صاحب هوى إلا أن طول الأمل يدفعه إلى التكاسل عن الطاعات أو الامتثال لأوامر الله عز وجل .

٢_ التسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا :

التسويف بالتوبة يعني : سوف أتوب فيما بعد

(بعد يوم _شهر_سنة_بعد أن أنتهي من أمرٍ ما_وهكذا)

الرغبة في الدنيا : فعندما يُسوِّف العبد بالتوبة فإن هذا يعني أنه مُقيم على المعاصي وأن إيمانه في نزولٍ مستمر وأنه غلب على قلبه الميل لجناح الدنيا والرغبة فيها.

انتبهوا :

يقول العبد سأتوب وارجع واستغفر والله غفور رحيم ...

نعم ....

نيته خالصة لله عز وجل، ولكن هناك جزئية لم يلتفت إليها هذا القائم على المعصية فما هي ؟

[طول فترة البقاء على المعصية تخلق عند العبد رغبة وحرص على الدنيا بعد ذلك فقد يأتي ليتوب فلا يستطيع]

قال الله تبارك وتعالى: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)}[الحديد]

إذًا فإن طول المدة مع الإعراض والتسويف بالتوبة والإصرار على المعصية يُولِّد قسوة القلب فلا تؤثر فيه المواعظ.

واعلم أن شجرة المعاصي كلما رواها العبد بالذنوب تشتد ، فالفتاة الصغيرة التي لم يتجاوز عمرها خمسة عشر عامًا ،شجرة الذنوب بالنسبة لها عودٌ أخضر إذا أرادت أن تنزعه يكون من السهل اقتلاعه لأنه ضعيف.

فإذا لم تقتلعه ولكنه استمر معها وبلغت به العشرين اشتد قليلًا ولكن مازال من السهل اقتلاعه، إن لم تقتلعه بل استمرت في إروائه بالمعاصي يشتد للدرجة التي يصبح فيها من الصعب اقتلاعه عندها، ولهذا فإننا نرى الرجل أو المرأة وقد تقدم بهم العُمر وأصبحوا على مشارف الموت ولا يستطيعون الإقلاع عن المعصية ، في نفس الوقت نرى أن الشاب الصغير يريد أن يسير على الطريق المستقيم ، فمن منهم يفترص أن يكون أقرب للتوبة ؟ الكبير بالتأكيد، ولكن الشجرة قويت جدًا وامتدت جذورها في أعماق الأرض وأصبح من الصعب اقتلاعها ، فقد ظلت تُروى سنينا فكيف تُقتلع بعد كل تلك السنين ؟بالتاكيد بصعوبة – إلا أن يشاء الله شيئا – وخاصةً أمراض القلوب حيث يصعب اقتلاعها من القلب الذي كبر معها.

أما قِصَر الأمل: فإنه يجعل في القلب رقة وصفاء تزداد بذكر الموت لأن أكثر شيء يخلق في القلب الرقة والصفاء والإقبال على الآخرة بل ويجعل للعبد حالٌ مع الله عز وجل

هو ذكر الموت...

ولكن ذكر الموت له حالان مع الناس :

١_ناس إذا ذُكر عندهم الموت لا يتأثرون (تفريط)

٢_ناس إذا ذُكر عندهم الموت يكتشبون (إفراط)

ولكننا نريد أن نتبع منهج أهل السنة والجماعة فلا إفراط ولا تفريط..

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة »(٥)

(٥) المستدرك على الصحيحين، وصححه الألباني في صحيح الجامع: (٤٥٨٤)

فقال: تُذكر الآخرة ولم يقُل فزوروها حتى تكتئبوا ، فزيارة القبر أباحها الله تعالى حتى يجعل العبد أحوال الآخرة نُصب عينيه وأولها الموت والوضع في اللحد فلا يكون له أية حيلة في ذلك ، وهذا هو أكثر الأبواب التي تُجدي مع العاصي (مشهد الموت والدفن).

وعلى العاقل أن يُذكِر نفسه ويستحضر بقلبه شدة الموقف ،شدة السكرات ،والانخلاع من الدنيا ،وترك كل شيء فيها، فلا أنيس ولا جليس ولا أموال إلا العمل وحده فهو الذي يُرافق العباد في قبورهم ،وهذا هو أعظم زاجر ورادع إذا كان القلب مازال على فطرته ولم ينتكس.

أيضًا ذِكر أهوال يوم القيامة :

فهو من الأمور التي تجعل القلب في حالة صفاء وتبعده عن الحرص وطول الأمل (فالحرص وطول الأمل أمران يُنسيان العباد الآخرة)

انظروا إلى حال الكثير من المسلمين وراقبوا كيف يسيرون في الشوارع والأسواق وكأنهم قد وضعوا لأنفسهم شعارًا ...

{ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)}[الأنعام]

لكن تذكُر أهوال يوم القيامة وما سيُقْدِم عليه العباد من (بعث_نشور_حساب _وقوف بين يدي الله _نصب الموازين) يجعل الأمر يهون ، فننسى بذلك كل هذا النهم والإقبال الكبير على الدنيا.

قيل : (مَنْ قصر أمله قل همه وتنور قلبه) ؛ لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه ورضي بالقليل

فمع قِصر الأمل يبعث الله في القلب نور؛ لأنه عز وجل يُحبك إذا تعلق قلبك به وبما خُلِقَ من أجله ، هذا النور هو نور البصيرة الذي ترى به الحق والطريق المستقيم..

يقول الحافظ بن حجر : (وفي الأمل سر لطيف ؛ لأنه لولا الأمل ما تهنى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته).

٣_الحرص والأمل يجعلان العبد مُنشغل عن مراقبة الله :

ونتيجة الانشغال عن مراقبة الله عز وجل هو فتح باب المعاصي على مصرعيه؛لأن أصل تقوى المؤمن لربه يأتي من مُراقبته إياه واستشعاره أنه يراه (مرتبة الإحسان)، وحالة المراقبة تؤدي إلى قِصَر الأمل ، أما الانشغال بالدنيا وطول الأمل فإنهما يتعارضان مع المراقبة الصحيحة لله سبحانه وتعالى.

قال أحد الحكماء : أمهات الخطايا ثلاث أشياء :

الحسد ،الحرص ،الكبر

الحسد : الذي جعل ابني آدم يقتل أحدهما الآخر (لا يوجد نص من الكتاب أو السنة يُصرح بأن أسمائهم هي قابيل وهابيل)

فقد دفعه الحسد إلى السؤال:

لماذا يتقبَّل الله عز وجل من أخيه القربان ولم يتقبله منه ؟؟

ولماذا يتزوج أخيه من الأخت الجميلة ويتزوج هو من الدميمة ؟؟

إذًا فبداية وقوع الخطيئة على الأرض كان سببها الحسد ،وهو مرضٌ عضال الآن ولكن لا مجال للحديث عنه اليوم.

الحرص : يدفع العبد إلى فعل أي شيء وكل شيء ، فقد يكون المرء حريصا على الدنيا ولديه طول أمل فيُمنيه بطول العمر وعدم الموت الآن ، هذا الوصف يدفعه إلى جمع المال حلال كان أو حرام بدون أدنى تفكير فيقع في المُوبقات ليصل إلى تحقيق أهدافه.

الكبر :وهو سبب طرد إبليس من الجنة قال تعالى:

{ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢)}

[الأعراف]

تلك ثلاث من الموبقات المهلكات ...

أهل الفضل والعلم خلت قلوبهم إلا من ذِكر الله عز وجل:

إمعان النظر في سِير الأكابر والأفاضل والعلماء من الأشياء المهمة قَالَ الْمُزَنِيُّ :

دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيْهِ، فَقُلْتُ:

يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ! كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلاً، وَلإِخْوَانِي مُفَارِقاً، وَلِسُوءِ عَمَلِي مُلاَقِياً،ولكأس المنية شاربًا ، وَعَلَى اللهِ وَارِداً، مَا أَدْرِي رُوْحِي تَصِيْرُ إِلَى جَنَّةٍ فَأُهَنِّيْهَا، أَوْ إِلَى نَارٍ فَأُعَزِّيْهَا.

تلك المقولة :

تُقال من الشافعي الإمام وهو على فراش الموت، فمن هو الشافعي ؟

هو مَنْ أنفق عمره كله في الحديث والفقه والعلم والزهد والعمل وبذل الغالي والنفيس حتى أصبح إمامًا وعلمًا من أعلام الأمة ، وهو أحد الأئمة الأربعة الذين استقت الأمة من علمهم وفقههم ، وهو صاحب مذهب من المذاهب الأربعة ولم تر الأمة مثله حتى الآن..

كل هذا العلم وهذا الفضل وتلك المناقب (تقوى_ ورع_ بذل لدين الله)إلا أنه عندما حَضَرَتْهُ سكرات الموت كان خائفًا فهو رغم كل ما قدم إلا أنه لا يدري أين مآله،

هؤلاء هم أصحاب القلوب النقية والعقول المُنتبهة المبتعدة عن خطوات الشيطان، فلم يستطع هذا العدو أن يستحوذ عليهم فيُلبس عليهم الأمر أو أن يُمنيهم، فكانت قلوبهم مليئة بالخوف والوجل والإجلال لله سبحانه وتعظيم للأوامر والخوف من الآخرة فبعث الله عز وجل فيها نورًا فملئوا الدنيا علمًا وفقهًا.

قال نصر بن محمد السمرقندي الفقيه رحمه الله:

(من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع كرامات)

١ _ أن يقويه على طاعته: لأن العبد إذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات فيكثر عمله،فالإعانة على الطاعة هي أول شيء يُرزقه العبد إذا ما تخلى عن حرصه على الدنيا وعن طول أمله فيها..

مثال: كثيرون يشتكون من الفتور في الطاعة ويبحثون عن حل لذلك (الطاعة ضعيفة_يعمل العمل يوما ويستمر عليه لفترة ثم يتركه _بعد حفظ القرآن بدأ يتفلت _وهكذا).

الرد: لو بحثنا عن السبب لوجدنا أن الحرص وطول الأمل هو العائق الذي يقف بين العبد وبين الطاعات.

٢ _ يقل همومه : لأنه إذا علم أنه يموتُ عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه

فما هو سبب الهموم ؟

هَمْ الأولاد _المذاكرة _الزوج _ المرض...

لو علم العبد أنه سيموت لا محالة لهانت عليه الدنيا بما فيها ،وهذه كرامة من الله للعبد وليست لا مبالاة ففرق بين هذا وذاك.

المقصود: أن نأخذ بالأسباب ونقوم بما علينا فعله فإن لم نصل للنتيجة المقصودة فلنعلم أنها دنيا وعسى أن يكون الخير فيما حصُلت عليه لا فيما حرمت منه.

الخلاصة :

أن قصر الأمل فى الدنيا يجعل العبد يرضى بما قسمه الله له فتقل الهموم.

٣_ يجعله راضياً بالقليل لأنه علم أنه سيموت عن قريب

فعندما يقصُر الأمل بنا ونستشعر الموت القريب نرضى بالقليل لأننا سنترك الكثير والقليل ، فنعمل ونأخذ بالأسباب فإن أراد الله لنا أن نكون أغنياء فلنحمد الله وننتفع بالمال وننفع به المسلمين ،وإن قُدِر لنا أن نكون فقراء فلنحمد الله أيضًا لأن الله قد كفانا همًا كبيرًا ابتلي به الأغنياء ، فنستشعر الرضا على الدوام؛ لأنها دنيا وستمر.

٤_ أن ينور قلبه لأنه يقال : نور القلب من أربعة أشياء:

أولها : بطن جائع

والثاني : صاحب صالح

والثالث : حفظ الذنب القديم

والرابع : قصر الأمل

أ_بطن الجائع :

فلماذا الجوع ؟ لأن الأكل الكثير يُقوي مجاري الشيطان..

عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَتْهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَلَمَّا رَجَعَتِ انْطَلَقَ مَعَهَا، فَمَرَّ بِهِ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَعَاهُمَا، فَقَالَ: «إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ»، قَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» (٦)

وبالتالي فإن تناول الطعام بكثرة يعمل على تقوية هذه الجزئية والتي بدورها تؤدي إلى التثاقل عن الطاعة ومن يجاهد نفسه ليؤديها فإنه يؤديها **ولكن** بصعوبة

(٦) أخرجه البخاري(٧١٧١)

ب_الصاحب الصالح : فإذا لم يجد العبد من يُعينه في السير على الطريق المُستقيم فلن يستطيع أن يستمر على الاستقامة (فالصاحب ساحب) يسحب الصاحب صاحبه إلى الاتجاه الذي يسير فيه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ج_حفظ الذنب القديم : الإشكال أن العبد يُذنب ثم يتوب إلى الله عز وجل ويغفر الله بفضله ثم بعد فترة ينسى أنه أذنب وعندما ينسى العبد ذنوبه يغتر بطاعته فيأتي مرض جديد يُطفئ نور القلب (العُجب)

فتذكُر الذنب يُنير القلب فيُزيل الكِبر و العُجب والاستعلاء على خلق الله سبحانه.

د _ قصر الأمل : وهذا سبق أن ذكرناه..

فإن طال أمله عاقبه الله بأربعة أشياء :

أولها : أن يتكاسل عن الطاعات

والثاني :أن تكثر همومه في الدنيا

والثالث : أن يصير حريصاً على جمع المال

والرابع : أن يقسو قلبه

قال تعالى:{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) }[لقمان]

فعلاما كل ذلك ونحن لا ندري متى سنموت وأين سنموت ،قال تعالى:

{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣٠)}[الزمر]

الجميع سيموت والجميع سيفارق الدنيا لابد أن نفهم هذه المعانى...

بل : كثرة ذكر الموت لا غنى للمؤمن عنها..

فأصل من أصول علاج هذا المرض بعد الإكثار من الطاعة، الإكثار من ذكر الموت

كثرة ذكر الموت تحتاج إلى ست خصال لا غنى للمؤمن عنها :

١_علم يدل على الآخرة

حتى إذا ما ذكرنا الموت ذكرناه على الوجه الذي سبق قوله:

٢_ رفيق يعين على طاعة الله – الصاحب

٣_معرفة عدوه والحذر منه (الشيطان)

فلابد أن نعرف مداخل الشيطان

٤_عبرة يعتبر بها من آيات الله تعالى فى اختلاف الليل والنهار .

قال تعالى :

{ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) }

[يونس]

فنتذكُر الله وننظر إلى عظمته من خلال عظمة خلقه وكيف صور هذا الكون فكل هذه المعانى تقوى الإيمان فى القلب وتقصر الأمل.

٥_أنصاف الخلق كي لا يكون له يوم القيامة خصماء

يتعدى العباد على حقوق بعضهم البعض لا لشيء إلا لطول الأمل ، ولكن تذكُر الموت يقطع السبيل أمام كل من يطمع فيما في يدي غيره

٦_الاستعداد للموت قبل الرحيل

لأننا لا نعلم متى سنموت ومتى سنلقى الله وعلى أى حال سنلقاه (الخاتمة) ؟

من المهم أن نعرف أننا سنموت ونتذكر ذلك ولكن الأهم هو على أى حال سنلقى الله ؟

والذي يعصي الله سبحانه لو مات في هذه اللحظة،أي لحظة العصيان فإنه سيموت على معصية وذلك هو الخسران المبين ، ولو تذكر العبد في ذلك لفكر ألف مرة قبل أن يُفكر أو يُدبر أو أن يخطو خطوة نحو ارتكاب المعصية لأنه لا يدري **بماذا سيُختم له؟؟**

فتذكر الخاتمة والموت من أكبر الأسباب التي تؤدي إلى علاج هذا المرض العضال

(إلى جانب فعل الطاعات)

فطول الأمل والحرص على الدنيا هو المرض الذي قد يهلك عباد الله ويجعلهم فى تنافس وحسد وبغضاء وشدائد لا يعلمها إلا رب العالمين وفي الغالب لو بحثنا وراء أي مشكلة تحدث بين المسلمين الآن لوجدنا أن سببها هو الحرص على الدنيا...

أسأل الله سبحانه وتعالى أن ينير قلوبنا بنور الإيمان ويجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه